ثانيًا او ظلمتها او سوادها لكونها باطلة وفي خلوها عن نور الحق بظلمات
متراكمة في لج البحر والامواج والسحاب ثم قال ومن قوله نور توفيقه وعصمته
ولطفه فهو في ظلمة الباطل لا نور له وهذا الكلام مجراه مجرى الكنايات
لان الالطاف انما تردف الايمان والعمل او كونهما مترقبين الا ترى الى قوله
والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقوله ويضل الله الظالمين سحاب
ظلمات على الاضافة وسحاب ظلمات برفع سحاب وتنوينه وجر ظلمات بدلا من
ظلمات الاولى صافات يصففن اجنحتهن في الهوى والضمير في علم لكل او لله
وكذلك في صلاته وتسبيحه كالهمها سائر العلوم الدقيقة التي لا يكاد العقلا
يهتدون اليها يزجي يسوق ومنه البضاعة المزجاة التي يزجيها كل احد
لا يرضاها والسحاب يكون واحدا كالعما وجمعا كالرباب ومعنى تاليف الواحد
انه يكون قزعا فيضم بعضه الى بعض وخافيته وهو واحد لان المعنى بين
اجزايه كما قيل في قوله بين الدخول فحومل والركام المتراكم بعضه
فوق بعض والودق المطر من خلاله من فتوقه ومخارجه جمع خلل كجبال
في جبل وقرى من خلله وينزل بالتشديد ويكاد سنا على الادغام وبرقه
جمع برقة وهي المقدار من البرق كالغرفة واللقمة وبرقه بضمتين للاتباع
كما قيل في جمع فعلة فعلات كظلمات وسنا برقه على المد المقصور بمعنى الضوء
الممدود بمعنى العلو والارتفاع من قولك سني للمرتفع ويذهب بالابصار على

زيادة الباء كقوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة عن ابي جعفر المدني وهذا
من تعديد الدلايل على ربوبيته وظهور امره حيث اخبر بتسبيح من في السموات
والارض وكل ما يطير بين السما والارض ودعاهم له وابتهالهم اليه وانه سخر
السحاب المسخر الذي وصفه وما يحدث فيه من افعاله حتى ينزل المطر منه
وانه يقسم رحمته بين خلقه ويبسطها على ما يقتضيه حكمته ويريهم البرق
في السحاب الذي يكاد يخطف ابصارهم ليعتبروا ويحذروا ويعاقب بين الليل
والنهار ويخالف بينهما بالطول والقصر وما هذه الا براهين في غاية الوضو ح
وثباته ودلايل منادية على صفاته لمن نظر وفكر وتبصر وتدبر فان قلت
متى راى رسول الله صلى الله عليه وسلم تسبيح من في السموات والارض ودعاهم
وتسبيح الطير ودعاه وتنزيل المطر من جبال برد في السما حتى قيل الم تر قلت
علمه من جهة اخبار الله اياه بذلك على طريق الوحي فان قلت ما الفرق
بين من الاولى والثانية في قوله من السما من جبال فيها من برد قلت الاولى
لابتدا الغاية والثانية للتبعيض والثالثة للبيان او الاوليان للابتدا
والاخرة للتبعيض ومعناه انه ينزل البرد من السما من جبال فيها وعلى الاول
مفعول ينزل من جبال فان قلت ما معنى من جبال فيها من برد قلت
فيه معنيان احدهما ان يخلق الله في السما جبال برد كما يخلق في الارض
جبال حجر والثاني ان يريد الكثرة بذكر الجبال كما يقال فلان يملك جبالا

Copyright © King Saud University